

شوقي ضيف (البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)

الفصل الأول: طبيعة البحث الأدبي

- مادة البحث الأدبي

- مادة البحث الأدبي (الأدب).

- اختيار البحث الأدبي

- اختيار البحث بقناعة شخصية تامة.
- يجب على الباحث أن يطلع على قدر كاف من المعلومات التي لا يكتسبها إلا من خلال القراءات الكثيرة التي تعمل بدورها على تشكيل شخصيته.
- يجب أن يكون موضوع دراسته محددًا بشكل متقن لتفادي الدخول في متاهات الاتساع والبحوث الفضفاضة التي لا يستطيع التعامل معها بكفاءة كأن يختار جزئية معينة ومحددة، مع مراعاة الجودة في طرح الموضوعات.
- يجب أيضا أن يتعامل مع إطار زمني ومكاني محدود وغير واسع حتى يستطيع الإلمام بجميع جوانب بحثه
- وأن يختار المواضيع الخصبة التي يتنوع البحث فيها ويمكن التعمق في دراستها (مثلا لا يختار الشعراء المغمورين)
- يجب أن يحذر من فخ التقليد فالموضوعات المطروقة والمدرسة بكثرة قد تؤثر على شخصيته كباحث فيجد نفسه منساقا وراء ماكتب حول بحثه من دراسات سابقة.
- يجب أن يمتلك الباحث في مجال الأدب ثقافة لغوية واسعة (النحو والصرف والبلاغة...) الجانب المضاميني أيضا (تاريخ الأدب، الفكر الفلسفي....)

- يجب على الباحث في مجال الأدب الحديث أن يكون ملماً بالآداب الأجنبية والثقافات الأخرى خاصة في مجال النقد لأن أغلب الدراسات المنهجية المعاصرة مستوردة.

– تنسيق مواد البحث الأدب

- ضرورة تنسيق المعلومات واختيار توظيف ما يخدم البحث وبمعنى آخر ليس كل ما يقرأ يكتب.
- أيضاً الحرص على ترتيب وتسلسل الأفكار بشكل منطقي.
- الوحدة العضوية في البحث.
- الترتيب الزمني والترتيب المكاني للشعراء مثلاً.
- اختيار وانتخاب المعلومة الموظفة لأن المعلومات لا تتساوى من حيث الأهمية فهناك المهم والأهم والأقل أهمية.
- يجب حذف الزوائد والحشو الذي من شأنه إيداء البحث.
- عنونة الفصول بشكل مضبوط.

– الاستقراء والاستنباط.

- البحوث الأدبية تقوم على عمليتين أساسيتين هما استقراء الحقائق الجزئية، واستنباط الحقائق الكلية والقضايا العامة.
- فالبحوث الأدبية تشبه بحوث العلوم الطبيعية فهي تبدأ من الجزئيات وتنتقل إلى الكليات أي تبدأ بدراسة الخاص، وتنتقل منه إلى دراسة العام.
- الاستقراء هو الانتقال من الخاص إلى العام، ومن الجزء إلى الكل (تعميم نتائج الجزء على الكل). / والاستنباط هو الانتقال من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء

- الاستقراء يرافقه دائما الاستنباط فالباحث الأدبي يستقرئ الجزئيات ويحصيها ثم يفحصها ليدون ما يستنبطه من خصائصها وصفاتها الكلية.

– دقة التفسير.

- لعل دقة التفسير أهم صفة ينبغي أن تتوفر في البحث الأدبي، وهي صفة ترجع في حقيقة الأمر إلى ملكة الباحث ومدى قدرته على تبين العلل الكلية للظواهر الأدبية، إذ ما يزال يدرس العلل والأسباب الفرعية حتى ينتهي في الظاهرة إلى أسباب وعلل عامة تضم حقائق الظاهرة الجزئية وتفسرها تفسيراً دقيقاً.
- الخطأ في التفسير والحكم على ظاهرة معينة بشكل سطحي لا يخدم البحث الأدبي.

- تحتاج العصور الأدبية عندنا إلى دراسات جديدة في جميع جوانبها، وهي دراسات من شأنها – حين يأخذ أصحابها أنفسهم بشيء من التعمق – أن تحدث تفسيرات دقيقة للحركات الأدبية، والحياة العربية.

– التذوق والتحليل.

- يجب أن تتوفر في الباحث الأدبي القدرة على تذوق النصوص الأدبية، وهي قدرة أو ملكة يكتسبها من خلال كثرة القراءة للنصوص الشعرية والآثار الأدبية القديمة والحديثة.
- يجب أن تتوفر في الباحث الأدبي حاسة فنية تمكنه من أن يتذوق العمل الأدبي تذوقاً سليماً.
- البحث الأدبي لا يكفي بوصف أحاسيس الباحث اتجاه الآثار الأدبية، بل يحاول تعليل هذه الأحاسيس والانتقال من التذوق إلى العلل والأسباب

انتقالا يحلل الأثر الأدبي تحليلًا يوضح عناصر جماله وتأثيره في النفوس، وإذا كان التذوق هو أساس البحث الأدبي فإن التحليل هو البناء كله.

– العرض والأداء.

- يقصد بالعرض والأداء الدقة في التحرير (يعني بعد جمع المادة موضوع الدراسة والإلمام بكل جوانبها تأتي مرحلة ضبط وتنسيق المعلومات والعناوين وبجانب العرض الدقيق يجب أن يكون الأداء السديد أي ضرورة توفر الباحث الأدبي على المعرفة الدقيقة للألفاظ المستخدمة (يجب أن يكون دقيقًا في اختيار الدلالات الموظفة ويتجنب التكلف في الأسلوب).